📚موسوعة "فقه السنة"

النقلة النوعية في تيسير الفقه الإسلامي المعاصر ⚖️

يُعتبر كتاب **"فقه السنة"** للشيخ **سيد سابق** (رحمه الله) واحداً من أهم وأشهر الكتب الفقهية في العصر الحديث. لم يكن مجرد كتاب يُضاف إلى المكتبة الإسلامية، بل كان **مشروعاً إصلاحياً** يهدف إلى إعادة صياغة الفقه بلغة سهلة وميسرة، تربط المسلم مباشرة بالكتاب والسنة، بعيداً عن تعقيدات المصطلحات القديمة والتعصب المذهبي.

في هذه المقالة، نغوص في أعماق هذا السفر العظيم، نستعرض منهجه، محتواه، ميزاته، والملاحظات النقدية حوله 👇.

👳نبذة عن المؤلف: الشيخ سيد سابق

قبل الحديث عن الكتاب، لا بد من الإشارة إلى مؤلفه:

- **من هو؟** هو الشيخ سيد سابق (١٩١٥ - ٢٠٠٠م)، عالم أزهري مصري، وداعية إسلامي بارز.
- **خلفيته:** جمع بين العلم الشرعي الأكاديمي في الأزهر الشريف، وبين العمل الدعوي والميداني، حيث شارك في الجهاد في فلسطين عام ١٩٤٨م.
- **فلسفته:** كان يؤمن بضرورة تبسيط الإسلام للناس وربطهم بمنابعه الصافية (القرآن والسنة) دون وساطة التعقيدات اللفظية.

💡قصة تأليف الكتاب والهدف منه

بدأ الشيخ تأليف الكتاب في أربعينيات القرن الماضي، بناءً على طلب من الإمام حسن البنّا (رحمه الله) الذي أراد كتاباً ميسراً يقرأه الشاب والشيخ، والعالم والمتعلم.

🎯الأهداف الرئيسية للكتاب:

١. **تيسير الفقه :**تقديمه بلغة عربية معاصرة وسهلة.
٢. **نبذ التعصب المذهبي :**الخروج من دائرة التقليد الأعمى لمذهب معين إلى رحابة الدليل الشرعي.
٣. **الربط بالدليل :**تعويد القارئ على معرفة الحكم مقروناً بدليله من الآية أو الحديث.

📖منهجية الكتاب وأسلوبه

يتميز كتاب "فقه السنة" بمنهجية فريدة جعلته يتربع على عرش الكتب الفقهية الأكثر مبيعاً لعقود:

.1فقه الدليل لا فقه المذهب 📜

لا يلتزم الشيخ سيد سابق بمذهب واحد (كالشافعي أو الحنفي)، بل يطوف بين المذاهب الأربعة وغيرها، يختار ما يراه أقوى دليلاً وأيسر على الناس، مستنداً إلى الحديث الشريف الصحيح.

.2سهولة العبارة 🗣

ابتعد المؤلف عن "اللغة المعقدة" والمتون الصعبة التي تحتاج إلى شروح وحواشي. الكتاب مكتوب لغة يفهمها المثقف العادي والمتخصص على حد سواء.

.3الشمولية والترتيب 🗂

رتب الشيخ كتابه ترتيباً منطقياً (بدءاً من الطهارة والعبادات، وصولاً إلى المعاملات والأسرة والجنايات)، مما يجعله مرجعاً شاملاً لحياة المسلم.

📂محتويات الكتاب (نظرة عامة)

يقع الكتاب عادة في ثلاثة مجلدات ضخمة (حسب الطبعة)، ويغطي الأبواب التالية:

- 💧**العبادات :**يتناول بالتفصيل أحكام الطهارة، الصلاة، الزكاة، الصيام، والحج. يتميز هذا القسم بدقة الاستدلال بالأحاديث.
- 💍**الأحوال الشخصية :**يتناول أحكام الزواج، الطلاق، الميراث، وحقوق الزوجين والأسرة.
- 💰**المعاملات :**البيوع، الربا، الشركات، الإجارة، وغيرها من المعاملات المالية المعاصرة والقديمة.
- ⚖️**الجنايات والحدود :**القصاص، الديات، وأحكام القضاء.
- ⚔️**الجهاد والسير :**أحكام التعامل مع غير المسلمين، وأخلاقيات الحرب في الإسلام.

⭐لماذا نال هذا الكتاب كل هذه الشهرة؟ (المميزات)

١. **فك الاشتباك مع التعقيد :**نقل الفقه من "المتون المغلقة" إلى "النصوص المفتوحة" المفهومة.
٢. **ذكر الآراء برفق :**عند وجود خلاف فقهي، يذكر الشيخ الآراء المختلفة بأدب واختصار، ثم يرجح ما يراه صواباً دون تسفيه للآخرين.
٣. **الواقعية :**يعالج قضايا تهم المسلم في حياته اليومية، ولا يغرق في الفرضيات الخيالية التي كانت موجودة في كتب الفقه القديمة.
٤. **القبول العام :**تلقته الأمة بالقبول، وأثنى عليه كبار العلماء، وقُرّر في مناهج جامعية ومساجد حول العالم.

🧐النظرة النقدية وتكامل العلماء (ملاحظات هامة)

لأن الكمال لله وحده، ولأن العمل البشري لا يخلو من نقص، فقد وُجهت للكتاب بعض الملاحظات، أهمها ما يتعلق **بتخريج الأحاديث**.

🤝قصة الشيخ الألباني وكتاب "تمام المنة"

من أعظم صور التكامل العلمي في عصرنا، قام المحدث الكبير **الشيخ محمد ناصر الدين الألباني** بتأليف كتاب كامل للتعليق على أحاديث فقه السنة، أسماه: " 📙**تمام المنة في التعليق على فقه السنة**."

- **ماذا فعل الألباني؟** قام بتصحيح وتضعيف بعض الأحاديث التي أوردها سيد سابق، وصوّب بعض الأحكام الفقهية بناءً على قوة الدليل الحديثي.
- **موقف سيد سابق :**تقبل الشيخ سيد سابق هذه الملاحظات بصدر رحب، وأثنى على الألباني، مما يعكس أخلاق العلماء وتواضعهم.

⚠️ **نصيحة :**يُفضل عند قراءة "فقه السنة" للمتخصصين أو طلاّب العلم أن يقتنوا معه كتاب "تمام المنة" للاستفادة القصوى والجمع بين الفقه والحديث.

🏛️الخلاصة: هل أنصحك بقراءة هذا الكتاب؟

بكل تأكيد✅ !

كتاب **"فقه السنة "**هو الرفيق الأمثل لكل بيت مسلم.

- إذا كنت **مبتدئاً**، سيعطيك صورة واضحة وجميلة عن الفقه الإسلامي.
- إذا كنت **داعية**، سيكون مرجعك الأول لتحضير الدروس والمواعظ.
- إذا كنت **رب أسرة**، ستجد فيه إجابات لأغلب الأسئلة التي تدور في بيتك.

إنه كتاب استطاع أن يجمع بين **أصالة التراث** و**معاصرة الأسلوب**، ليقدم الفقه الإسلامي في أبهى صوره؛ سهلاً، ليناً، ومستنداً إلى الوحيين.

💎أبعاد أخرى في "فقه السنة": بين الأصالة والتجديد

لم يكن نجاح كتاب **"فقه السنة "**وليد الصدفة، بل كان نتيجة عوامل دقيقة اجتمعت في منهج المؤلف وتوقيت النشر. فيما يلي استعراض لجوانب أعمق حول الكتاب وتأثيره:

🏗️أولاً: مصادر الكتاب (من أين استقى سيد سابق مادته؟)

لم يبتكر الشيخ سيد سابق فقهًا جديدًا، بل قام بعملية "غربلة" و"إعادة صياغة" لتراث عظيم. اعتمد بشكل رئيسي على مدرستين فقهيتين تميزتا بالدليل:

١. **مدرسة ابن حزم الظاهري** :في التمسك بظاهر الدليل أحيانًا.
٢. **مدرسة الشوكاني والصنعاني** :وهما العمدتان الرئيسيتان له.
   - كتاب **"نيل الأوطار "**للشوكاني.
   - كتاب **"سبل السلام "**للصنعاني.
   - كتاب **"المغني "**لابن قدامة (في الفقه المقارن).

💡**الميزة هنا** :استطاع الشيخ أن يسكب رحيق هذه الكتب الصعبة والمطولة في قالب أدبي سلس، متجاوزاً الخلافات الأصولية المعقدة التي لا تهم عامة الناس.

🔍ثانياً: مقارنة بين "فقه السنة" والمتون القديمة

لإدراك عظمة هذا الكتاب، يجب مقارنته بما كان سائداً قبله في حلقات العلم:

كتاب فقه السنة	المتون الفقهية القديمة (مثل متن أبي شجاع أو خليل)	وجه المقارنة
لغة أدبية، سردية، يفهمها الصحفي والطبيب والمهندس.	لغة مضغوطة، مليئة بالألغاز والمصطلحات الصعبة (اللوغاريتمات الفقهية).	**اللغة**
الحكم يدور مع الدليل؛ يذكر الحديث ثم يستنبط منه الحكم.	نادراً ما تذكر الدليل (الآية والحديث)، وتكتفي بالحكم (حلال/حرام).	**الدليل**

فقه مقارن ميسر؛ يختار الأقوى دليلاً بغض النظر عن المذهب.	تلتزم بمذهب واحد ولا تخرج عنه ولو كان الدليل ضعيفاً.	**التعصب**
فهم الدين وتطبيقه.	حفظ المتن واستظهاره.	**الهدف**

🌡️ثالثاً: أسلوب "الترجيح" عند سيد سابق

كيف يتصرف المؤلف عند وجود اختلاف بين العلماء؟ (مثلاً: هل لمس المرأة ينقض الوضوء أم لا؟).
يتبع الشيخ منهجية **"الإنصاف والتيسير"**:

١. **العرض** :يعرض الآراء الفقهية المختلفة (قال الأحناف كذا، وقال الشافعية كذا).
٢. **الدليل** :يذكر دليل كل فريق بإنصاف.
٣. **الترجيح** :يختتم بعبارة مهذبة مثل" :*والذي نراه راجحاً* "...أو "*والأقرب للصواب هو*"...، مستنداً إلى قوة الحديث أو مراعاة لمقاصد الشريعة ورفع الحرج عن الناس.

🌍رابعاً: الأثر الفكري للكتاب (ظاهرة فقه السنة)

أحدث الكتاب عند صدوره ما يشبه "الثورة الهادئة" في العقلية الإسلامية المعاصرة:

- **تحرير العقل المسلم** :ساهم في إخراج جيل كامل من "الجمود المذهبي" إلى سعة "الفقه الإسلامي الرحب."
- **توحيد المظاهر** :بفضل انتشاره، تقاربت ممارسات العبادة بين المسلمين في مختلف البلدان؛ لأن المرجع أصبح "السنة الصحيحة" بدلاً من العادات المحلية المختلطة بالمذاهب.

- **مكتبة البيت :**أصبح أول كتاب يدخل البيوت التي لم تعتد اقتناء الكتب الشرعية، لسهولته وجمال طباعته.

📝خامساً: كيف تقرأ وتدرس "فقه السنة"؟ (خطة عملية)

إذا أردت الاستفادة القصوى من الكتاب، فلا تقرأه قراءة الجرائد، بل اتبع الخطوات التالية:

١. **القراءة المتأنية :**اقرأ الباب كاملاً (مثلاً باب الصلاة) لتأخذ تصوراً عاماً.
٢. **الاستعانة بـ "تمام المنة :**"لا غنى لك عن كتاب الألباني (تمام المنة) لتصحيح بعض الأحاديث الضعيفة التي قد يكون الشيخ سيد سابق اعتمد عليها. هذا يمنحك "الخلطة السحرية" (فقه سيد سابق + تحقيق الألباني).
٣. **التطبيق العملي :**الفقه علم عملي؛ ما تقرأه حاول تطبيقه فوراً (مثل سنن الوضوء، أو صفة الصلاة).
٤. **التلخيص :**الكتاب ضخم، حاول تلخيص المسائل التي تهمك في دفتر خارجي لسهولة الرجوع إليها.

🗨مقتطفات وأقوال عن الكتاب

يقول الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله) في مقدمة الكتاب:
"إن السيد سابق في كتابه فقه السنة، قد نأى بالفقه عن التعقيد، وقربه إلى الأفهام، وربطه بمآخذه من الكتاب والسنة... إنه عمل مشكور وجهد مبرور".

🎁الخاتمة: قيمة الكتاب اليوم

رغم ظهور كتب فقهية ميسرة كثيرة بعده، يظل **"فقه السنة "**هو **"الرائد "**الذي شق الطريق. إنه يحمل "روحاً" خاصة لا تجدها في غيره؛ روح الداعية الذي يريد للناس أن يحبوا دينهم، وروح العالم الذي يحترم عقول قرائه.

إنه كتاب يُنصح به كهدية لكل مسلم، وكحجر أساس لأي مكتبة منزلية.

الكتاب عادة ما يقسم إلى **ثلاثة أجزاء رئيسية** (قد تختلف قليلاً حسب دور النشر، لكن الترتيب الموضوعي ثابت):

📂القسم الأول: فقه العبادات (علاقة العبد بربه) 🕌

هذا هو القسم الأضخم والأكثر تداولاً، وفيه رسخ الشيخ منهج "التيسير."

1. كتاب الطهارة (النظافة والنزاهة)💧

بدأ به لأن الطهارة مفتاح الصلاة.

- **المياه**: أنواعها (المطلق، المستعمل، النجس) وحكم التطهر بها.
- **النجاسات**: أنواعها وكيفية تطهير الثوب والبدن والمكان.
- **سنن الفطرة**: السواك، قص الأظافر، الختان (بتفصيل دقيق).
- **الوضوء والغسل**: فرائضهما، سننهما، ونواقضهما (بأسلوب مرتب جداً).
- **التيمم والمسح على الخفين**: رخص الله لعباده.
- **الحيض والنفاس**: أحكام خاصة بالمرأة بأسلوب علمي مهذب.

2. كتاب الصلاة (عماد الدين)🕋

أطول أبواب الكتاب، ويشمل:

- **المواقيت والأذان**: أحكام المؤذن وشروط الوقت.
- **صفة الصلاة**: من التكبير إلى التسليم (وكأنك تشاهدها).
- **المساجد**: آدابها وحكم بنائها.
- **صلاة الجماعة والإمامة**: من الأحق بالإمامة؟ وحكم صلاة المنفرد.
- **صلوات خاصة**: الجمعة، العيدين، الكسوف، الاستسقاء، الخوف.
- **صلاة السفر والمرض**: كيف يقصر المسافر وكيف يصلي المريض (فقه الرخص).

- **الجنائز :**من لحظة الاحتضار، الغسل، التكفين، الصلاة، الدفن، والتعزية (فصل مؤثر وشامل).

.3كتاب الزكاة (التكافل الاجتماعي)💰

- **أنواع الأموال :**الذهب والفضة (والعملات الورقية)، الأنعام، الزروع، عروض التجارة.
- **مصارف الزكاة :**من هم الثمانية الذين يستحقون الزكاة؟
- **زكاة الفطر :**حكمها ومقدارها.
- **صدقة التطوع :**فضلها وآدابها.

.4كتاب الصيام (مدرسة الصبر)🌙

- **رمضان :**ثبوته، أركان الصيام، ومبطلاته.
- **الأعذار المبيحة للفطر :**السفر، المرض، الحمل، الشيخوخة.
- **الاعتكاف وليلة القدر :**أحكام الخلوة مع الله.

.5كتاب الحج والعمرة (الرحلة المقدسة)✈️

- شروط الوجوب والاستطاعة.
- المواقيت المكانية والزمانية.
- **أعمال الحج خطوة بخطوة :**الإحرام، الطواف، السعي، الوقوف بعرفة، الرمي، الذبح.
- زيارة المدينة المنورة وآدابها.

📁القسم الثاني: فقه الأحوال الشخصية (الأسرة والمجتمع) 👨‍👩‍👧‍👦

هنا ينتقل الشيخ لتنظيم "اللبنة الأولى" في المجتمع وهي الأسرة.

.1كتاب الزواج (الميثاق الغليظ)💍

- **الخطبة :**أحكامها، النظر للمخطوبة (بضوابط الشرع).

- **عقد الزواج** :الأركان (الإيجاب والقبول، الولي، الشاهدان).
- **المهر (الصداق)** :أحكامه وتيسيره.
- **الكفاءة في الزواج** :هل يشترط النسب أو المال؟
- **المحرمات من النساء)** :النسب، الرضاع، المصاهرة.(
- **حقوق الزوجين** :الحقوق المشتركة، حق الزوج، وحق الزوجة.

.2كتاب الطلاق (فك الرابطة) 💔

- حكمه: متى يكون مباحاً ومتى يكون مكروهاً أو حراماً (الطلاق البدعي).
- أنواعه: الرجعي والبائن.
- **الخلع** :حق المرأة في طلب الانفصال مقابل الفدية.
- **العدة** :أحكام مدة الانتظار للمطلقة والأرملة.
- **الرضاعة والحضانة** :من أحق بحضانة الطفل؟ ومتى تسقط؟ ونفقة الأولاد.

📁القسم الثالث: فقه المعاملات والحدود (الدولة والقانون) ⚖️

هذا الجزء يعالج القضايا المالية والجنائية والسياسية.

.1المعاملات المالية (الاقتصاد الإسلامي)🏦

- **البيوع** :شروط البيع الصحيح، والبيوع المنهي عنها.
- **الربا** :أنواعه (ربا الفضل وربا النسيئة) وخطورته.
- **السلم والقرض والرهن** :أدوات التمويل والضمان.
- **الشركات** :أنواع الشراكة في الفقه الإسلامي.
- **الإجارة** :أحكام العمل والأجراء والإيجارات.
- **الهبة والوصية والوقف** :أحكام التبرعات ونقل الملكية.

.2الحدود والجنايات (القانون الجنائي)👮

- **القصاص :**النفس بالنفس، والجروح.
- **الديات :**التعويض المالي عن الجنايات.
- **الحدود الشرعية :**حد السرقة، حد الزنا، حد القذف، حد الشرب، وحد الحرابة (قطع الطريق).
- يناقش الشيخ هنا **شروط التنفيذ الدقيقة** وكيف أن الحدود "تدرأ بالشبهات."

3.الأيمان والنذور 🤦

- أنواع اليمين (اللغو، المنعقدة، الغموس).
- كفارة اليمين.
- أحكام النذر والوفاء به.

4.الأطعمة والأضاحي 🍖

- ما يحل وما يحرم من الحيوانات والطيور.
- الذكاة الشرعية (الذبح).
- **الأضحية والعقيقة :**أحكام ذبائح العيد والمولود.

5.كتاب الجهاد والسير (العلاقات الدولية) ⚔️

- حكم الجهاد وضوابطه (متى يكون فرض عين أو كفاية).
- أخلاقيات الحرب في الإسلام (عدم قتل النساء والأطفال والرهبان).
- الأسرى والغنائم.
- الهدنة والمعاهدات مع غير المسلمين (الذمة والأمان).

✨لمسات فنية في ترتيب المحتوى

١. **استهلال الأبواب :**غالباً ما يبدأ الشيخ الباب بذكر **"حكمة التشريع ."** مثلاً: قبل الدخول في أحكام الصيام، يتحدث عن أثره في تهذيب النفس، مما يهيئ القارئ روحياً قبل الدخول في التفاصيل القانونية.

٢. **عناوين عصرية :**يستخدم عناوين جانبية كثيرة لتقسيم النص الطويل، مما يسهل على القارئ الوصول للمعلومة (مثل: "حكم التأمين"، "زكاة الأسهم"، "التلقيح الصناعي" في الطبعات المزيدة).

٣. **دمج الفتاوى :**في بعض الفصول، يورد فتاوى لكبار العلماء المعاصرين (مثل محمد عبده أو شلتوت) لتدعيم رأي معين يناسب العصر.

💡خلاصة محتوى الكتاب

كتاب "فقه السنة" ليس مجرد سرد للأحكام (حلال/حرام)، بل هو **موسوعة تشريعية وتربوية**.

- في **العبادات** :يربطك بالروحانية واتباع النبي ﷺ.
- في **المعاملات** :يعلمك الصدق والأمانة والوضوح المالي.
- في **الأسرة** :يؤسس لبناء بيت مسلم متماسك.

إنه باختصار" :**دستور المسلم اليومي**."